في باريس ظل قائماً مدة اثني عشرة سنة . وفي زمن لويس الرابع عشر اهتم وزيره كولبير اهتماماً عظيماً بهذه الزراعة وتوسيع نطاقها فكان يوزع الاشجار مجاناً ثم يقوم بنفقات غرسها وخدمتها ولكن هذا التوسع في الجرد جاء بخلاف النتيجة المطلوبة لان الاهالي لم يكونوا ليشتروا بالثمر الذي لا يتعبون عليه فكانوا يهملونه وربما قطعوه احياناً فلما ادرك كولبير ذلك عدل عن طريقته هذه وجعل للزارعين مكافأة قدرها ثلاثة فرنكات على كل شجرة تبقى قائمة ثلاث سنوات فاقبل الناس على زراعة التوت اقبالاً عجيباً حتى عمت زراعته اكثر الولايات الجنوبية من فرنسا . ثم استدعى كولبير صاحب معمل من ايطاليا يدعى بينيه فانشأ معملاً لنسج الحرير في فرنسا على طرز معامل ايطاليا فنجح ونال من الملك مكافآت مالية عظيمة ورفعه الملك ايضاً الى مقام الاشراف . وفي عهد الملك لويس الخامس عشر انشأت الحكومة الفرنسوية مشتلاً على نفقتها في ولاية البواتو سنة ١٧٤٥ ثم انشأت مشاتل اخرى كثيرة في جهات متعددة فاستمرت على مثل هذه المساعدات في زمن لويس السادس عشر وفي عهد الجمهورية والقنصلية ايضاً حتى بلغت البلاد الفرنسوية شأواً بعيداً في مضمار هذه الزراعة وصار ايرادها منها يقدر بالملايين فكان الحرير اعظم مصادر ثروتها

باب تدبير المنزل

قد نقحنا هذا الباب لكي نشرح فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الوباء والخوف

انقضى العام الماضي ونحن نحث ربات البيوت على النظافة والاعتناء بالماء والطعام لكي يكونا تقيين دفعاً للكوليرا التي يدخل ميكروبها البدن مع الطعام والشراب . وقد زالت الكوليرا من هذا القطر لكن الحث والانذار لم يزالا واجبين الآن كما كانا واجبين حينئذٍ لان النظافة عماد الصحة وافضل واقٍ من الامراض

وزد على ذلك ان في بلاد المشرق الآن وباء آخر لا يقل عن الكوليرا فتكاً وهو

الطاعون الذي نقشعرُّ من ذكره الابدان. ولسنا ممن يرجّح وصوله الينا ولكن التوقي واجب على كل حال. ولا نلتفت الآن الى النظافة فقد تكلمنا عليها كثيرًا في ما مضى واثبتنا في الجزء الماضي وفي هذا الجزء انها من افضل الوسائل لاتقاء الطاعون كما انها من افضل الوسائل لاتقاء الكوليرا بل نلتفت الى سبب آخر من الاسباب التي تمدُّ الجسم لقبول هذا الوباء وغيره من الاوباء وهو الخوف فقد رأى كثيرون من الاطباء والباحثين ان الخوف يعد الجسم للامراض المعدية وان الشجاعة توقي الانسان من امراض كثيرة

والذين ينظرون الى المرض كشيء مادي يعجبون من تأثير الخوف ولا يصدقون ان لهُ يدًا في جلب الامراض ودفعها واذا استقروا الحوادث الكثيرة التي يظهر منها ان للخوف والشجاعة يدًا في ذلك عجبوا من امرها وقالوا لعلَّ وجودها كان عرضًا ولا علاقة سببيَّة لها لكن الحقائق العلميَّة الحديثة تظهر ارتباطًا بين اسباب الامراض والوقاية منها والانفعالات النفسانيَّة اما من حيث الامراض والوقاية منها فقد ثبت ان للامراض المعدية جراثيم حيَّة تدخل البدن وتنتشر فيهِ وتسمهُ وثبت ايضًا ان كريات الدم البيضاء تبادر حالاً لمحاربة تلك الجراثيم واكلها وتخليص البدن من شرها. ومعلوم ان الانفعالات النفسانية تزيد حركة الدم او تقللها ولا يبعد انها تزيد نشاط الكريات البيضاء او تقللهُ فاذا زادت حركة الدم وزاد نشاط الكريات البيضاء تغلبت على جراثيم الامراض وامانتها واذا قلَّت حركة الدم وقلَّ نشاط الكريات البيضاء لم تجد جراثيم الامراض مقاومةً شديدة فتتغلب على البدن وتسمهُ

وقد ثبت بالامتحان ان الخوف والضعف العصبي والمكدرات على انواعها كالافيون والحشيش كل ذلك يضعف حركة الدم ونشاط الكريات البيضاء فلا تقوى على مقاومة جراثيم الامراض وسنوضح ذلك بالاسهاب في الجزء التالي

فيجب على ربة البيت ان تبذل جهدها في تشجيع اولادها وتقوية صحتهم كما تبذل جهدها في نظافة بيتها وتطهيره

الضرر من الصغر

رأى ولد شجرة عرجاء فقيل لهُ هل تعلم كيف اعوجَّت هذه الشجرة فقال "اظن ان رجلاً داسها وهي صغيرة". وهذا الكلام حكمة بالغة ولو نطق بهِ طفل صغير وهو يصدق على الناس كما يصدق على الاشجار فكم من رجل يعيش فاسد الاخلاق معوج الاطوار لان الذين ربوهُ حسبوهُ خرقة بالية او قطعة خشب فداسوهُ بارجلهم وتركوهُ. واذا فتشت عن

الشوائب ألتي تُرى في اطوار الناس واخلاقهم بل في بيوتهم وصحتهم وجدتَ سببها الاكبر ان الذين ربوهم في صغرهم واعتنوا بهم في صباهم اهملوا تربيتهم بل داسوهم دوساً وهم صغار فتموّجوا من ذلك الحين

اذا كان المرء ضعيف الرأي كثير التقلُّب او كان كسولاً مهملاً او كان بخيلاً مقتراً او كان مسرفاً مبذراً او كان ضعيفاً سقيماً او كان احدب الظهر او قصير البصر او كان ثرثاراً مهذاراً فذلك كلهُ من الشوائب ألتي رمحت فيهِ لان الذين ربوهُ داسوهُ بارجلهم كأنهُ شيءٌ حقير لا يستحق ان يعتنى بهِ او تركوهُ بين انوام تفسد عشرتهم اخلاقهُ . وكلّ من شبَّ على خُلُق شاب عليهِ

الجمال ومصادر الصحة

مَن قابل بين طوائف الناس رأى ان مقياس الجمال يختلف باختلاف الشعوب بل يختلف عند الشعب الواحد باختلاف الازمنة ففي اوائل هذا القرن كان الاوربيات يحسبن اصفرار الوجه من شروط الجمال وكنَّ يأكلن الزنجفر لكي تبيض وجوههنَّ ويزول الاحمرار من وجناتهنَّ اما الآن فصار الجمال في احمرار الوجنتين وذلك لا يتم الاَّ بجودة الصحة وكثرة الرياضة

وجودة الصحة لفظ قليل الحروف كثير المعنى ولا سيما لان اجسامنا مؤلفة من اعضاء كثيرة وكلٌّ منها عرضة للانحراف عن مجراهُ الطبيعي بسبب العوامل الكثيرة ألتي تطرأ علينا . واذا اعتبرنا كثرة الاعداء التي تترصدنا في طعامنا وشرابنا وهوائنا وتحاول ان تنزع الصحة والحياة منا عجبنا من بقائنا متمتعين بالصحة بل من بقائنا في قيد الحياة

لكن اجسامنا لا تسلم لاعدائها عفواً ولا تطرح سلاحها الاَّ بعد ان يتألم في ايديها ولا تخضع للاعداء الاَّ بعد ان تجاهد جهاد الابطال . لهذا اذا كانت دفاعاتها سليمة شبعانة من الغذاء مملوَّة من القوة

انظر الى ولد قد الطعام في معدتهِ فاستحال متًّا ناتماً وسرى في بدنهِ كأنهُ يقصد ان يوردهُ حتفهُ فانك تراهُ ينطرح في سريرهِ وتحمرُّ وجناهُ ويسرع نبضهُ وتشتد حرارتهُ . ولو نظرتَ الى ما يجري في جسمهِ حينئذٍ بآلة تريك الخفايا وتكبّر لك الصغائر لرأيت في احشائهِ المختلفة حرباً عوانًا بين دقائق جسمهِ وبين السم الذي دخلها . ونار هذه الحرب المحتدمة هي التي تسخن بدنهُ وتسرع نبضهُ وتحمرّ وجنتيهِ . ويدوم هذا الجهاد بضع ساعات

الى بضعة ايام الى ان تغلب الدفائق الحيَّة على السموم وتأكلها وتحلها وتفرزها وتطهر البدن منها

او انظر الى ولد آخر تعرَّض ليكروب الملاريا او الحصبة او غيرها من الامراض المعدية فدخل الميكروب بدنهُ وتكاثر فيهِ وحاول استئناف الحياة منهُ فان دفائق جسمهِ لا تسلِّم لهذا الدخيل عفوًا بل تقاومهُ وتحاربهُ وكثيرًا ما تغلب عليهِ ولو بعد جهاد عنيف يهلك فيهِ اكثرها . فينجو الولد من المرض نحيفًا ضعيفًا لان جانبًا كبيرًا من دفائق جسمهِ قد هلك في سبيل الدفاع عن حياتهِ

وغنيٌّ عن البيان ان الجسم لا يستطيع ان يقاوم عوادي الادواء ما لم يكن سليمًا ودفائقهُ مملوءة من الغذاء والقوَّة وهذه الدفائق لا توجد من نفسها ولا تتجدد من نفسها بل في الغذاء الذي نأكلهُ فيتحيل دمًا ويمتزج بالهواء الذي نتنفسهُ . فالطعام الجيد والهواء النقي مصدر قوتنا وصحتنا وهما مصدر الجمال اذا كان قوام الجسم معتدلاً

الاولاد والاسباب

يشكو الوالدون غالبًا من انهم يأمرون اولادهم وينهونهم فلا يأتمرون ولا ينتهون وهم لو درسوا عقول الاولاد جيدًا لوجدوا سبيلاً اصلح من الاوامر والنواهي التي تتعب الوالدين ولا تفيد الاولاد وهذا السبيل هو ذكر السبب الذي لاجلهِ تطلب من الولد ان يفعل هذا او لا يفعل ذاك فانك اذا كلمت الولد كما تكلم انسانًا يفهم ما تقولهُ لهُ ويدرك العلل والاسباب رأيت منهُ طاعةً ورضىً وساعدتَ عقلهُ على النمو

قيل ان امرأة كانت تأمر ابنها كل يوم ان يجلب الوقود من بيت الحطب لتشعل بهِ النار الدفأ وذات يوم زارتها امرأة اخرى وجلسا لتكلمان ووقف الولد يسمع كلامهما فانتهرتهُ امهُ وقالت لهُ الم اقل لك ان تذهب وتأتي بالحطب فذهب الولد والدموع ملء عينيهِ ولما عاد قالت لهُ المرأة الاخرى " ما شاء الله يا ولدي لقد كبرت وصرت تساعد امك مثل الشبان " فانتصبت قامة الولد حينئذٍ وابرقت اسرَّتهُ ووضع العيدان من يدهِ ومضى واتى بغيرها وهو يقول في نفسهِ نعم لقد كبرت وصرت اساعد امي

فلا تحسب ابنك آلة ميكانيكيَّة بل احسبهُ شخصًا عاقلاً وبيِّن لهُ الاسباب واقنعهُ بالدليل واجعلهُ يعمل ما تطلبهُ منهُ فاهمًا السبب الذي يدعو الى عملهِ فانك ان فعلت ذلك ارحت نفسك واندت ولدك

غسل الاطفال

لا يجوز غسل الطفل بماء بارد الاَّ في بعض الحيَّات ولكن يغسل بماء فاتر حرارتهُ مثل حرارة جسمهِ على الاقل ويحسن ان يفرك بدنهُ بقليل من زيت الزيتون الذي بعد غسلهِ بالماء ولا سيما اذا كان نحيفاً فان مسام الجسم تمتص الزيت فيكون غذاء لهُ . ولا بد من ان يلف بمنشفة كبيرة بعد اخراجهِ من الماء ويفرك بدنهُ جيداً بلطف وتسخَّن ثيابهُ كلها قبلما يُلبسها لكي لا يوضع على بدنهِ شيءٌ ابرد منهُ

واحسن الاوقات لغسل الاطفال الساعة التاسعة الى العاشرة صباحاً

فوائد منزلية

اذا كانت الجوارب سوداء تصبغ الجلد فاغلها في اللبن بضع دقائق ثم اغسلها فلا تعود تصبغهُ

قميصان رقيقان يدفيان اكثر من قميص سميك وملاءتان رقيقتان تدفيان اكثر من ملاءة سميكة لان الهواء المحصور بين الطبقتين يحفظ الحرارة

الخبز الجديد اعسر هضماً من الخبز القديم ولكن كثيرين لا يستطيبون القديم كالجديد ويمكن ان يجدد القديم فيصير مثل الجديد طعماً ويبقى سهل الهضم يبلهِ بالماء دقيقة من الزمان ثم وضعهِ في الفرن ثانية

اذا تُركت شفرة السكين بقطعة من البطاطس التي صارت لامعة

يسهل الفرق بين الزبدة الحقيقيَّة والصناعيَّة هكذا : ادهن فتيلة نظيفة بالزبدة واشعلها فان كانت حقيقيَّة اشتعلت الفتيلة وكان لها رائحة لطيفة واذا كانت صناعيَّة كان لها رائحة كريهة

يقال انهُ اذا وضع على المزند اناء صغير فيهِ خلٌّ وقت طبخ الكرنب لم تصعد من الكرنب رائحة كريهة كما يصعد عادةً

اذا سلق اللحم على نار شديدة جداً صلب ظاهرهُ وبقي غذاؤهُ فيهِ واما اذا سُلق على نار خفيفة مدة طويلة نضج اكثر الغذاء منهُ الى الماء

اذا اريد اكل اللحم مسلوقاً يوضع في ماء غالٍ عشر دقائق ثم تخفض حرارة النار حتى يبقى الماء تحت درجة الغليان ثلاث ساعات او اربع فيسلق اللحم جيداً وتبقى عناصرهُ فيهِ